"الاعتذاريات المسيحية" لا تعنى الاعتذار أى التأسف لكونك مسيحيًا . فقد حدث هذا الخلط فى المعنى لأن الكلمة الانجليزية apology لها معنى مختلف عن الكلمة اليونانية المشتقة منها (*apología*) απολογια . فالكلمة الأخيرة تعنى **"دفاع"** وتتكون من كلمات تعنى "بالمنطق أو بالعقل" لذا تشير إلى دفاع منطقى صالح للإدلاء به فى أى محكمة . أشهر مثال هو اعتذاريات أفلاطون ودفاع سقراط ضد التهم الموجهة إليه بالإلحاد وإفساد الشباب .

الاعتذاريات المسيحية هى الدفاع المنطقى عن العقيدة المسيحية وتتضمن أيضًا ركائز المسيحية وهى واجب على كل المسيحيين لأنها :

- وصية الرب يسوع المسيح : "تحب الرب إلهك... من كل فكرك" (متى22 : 37) .
- وصية الرسول بطرس للمسيحيين : "مستعدين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف" (بطرس الأولى3 : 15) .
- قال الرسول بولس : "هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (كورنثوس الثانية 10 : 5)

المقالات التالية تغطى موضوعات مختلفة ومن شأنها مساعدة المسيحيين على تنفيذ الوصايا السابقة .

لدى الكتاب المقدس فما حاجتى إلى المزيد ؟

نشر لأول مرة

مجلة الخليقة 15 (2) : 28 - 30

مارس 1993

بقلم "كن هام"

فى مؤتمر عقد حديثاً عن الخليقة بدا الضيق على وجه امرأة من الحاضرين بسبب مناقشة وقعت بينها وبين زوجها فى صباح ذلك اليوم .

حاولت تشجيع زوجها لحضور ذلك المؤتمر الهام فى اعتقادها ولكنه رفض قائلاً : "لدى الكتاب المقدس فما حاجتى إلى المزيد ؟ لا أحتاج لهذه الأدلة على الخليقة والكتاب المقدس معى . من الضرورى أن أعرف ما الخطأ بنظرية التطور ، لماذا ؟ الكتاب المقدس هو كلمة الله وهذا كل ما أنا بحاجة إليه" .

كيف ترد على الاعتراضات...

قالت لم المرأة : "اليوم تعلمت الكثير . فقد ساعد هذا المؤتمر فعلاً على تقوية إيمانى . من فضلك أخبرنى كيف أرد على اعتراضات زوجى بيل ؟"

فكرت للحظات ثم سألتها "هل لديك أطفال أنت وبيل ؟"

أجابت "نعم ، لدينا 3 أطفال ، من سن 8 إلى 13 سنة"

قلت "إذا كان زوجك أمامى الآن لقلت له شيئاً من هذا القبيل .

"بيل ، أحيى إيمانك بكلمة الله فهذا شيء رائع . فى الواقع الطريقة الوحيدة التى نستطيع أن نعرف بها الحق هى إعلان من الحق نفسه . أنت على صواب من ناحية فهم معنى المسيحية الحقيقى : الكتاب المقدس هو كل ما نحتاج إليه .

"لكن ، كما تعلم ، قد تتعرض لتحديات كثيرة من الناس أو حتى من أولادك بشأن إيمانك بالكتاب المقدس . وسائل الإعلام المختلفة ونظام التعليم السائد يمطرون الصغار والكبار بوابل من أفكار

ونظريات التطور ويخبرونهم أنه لا يوجد إله وأن الحياة بكافة أشكالها وُجدت من قبيل الصدفة .

"إذا أردنا الصدق لا توجد طريقة نستطيع أن نحمى بها أبناءنا من سماع تلك الهجمات على الكتاب المقدس . قد يسمعونها من معلميهم بالمدرسة أو من جيرانهم أو من برنامج تليفزيونى أو من جريدة أو مجلة يلتقطونها من أى مكان أو من متحف أو معهد أو للأسف من الكنيسة ! مهما حاولت فصل أبناءك وعزلهم عن تعاليم التطور سوف يسمعونها آجلاً أو لاحقاً .

"بيل ، ماذا ستقول لأولادك (كبارًا أو صغارًا) عندما يأتون ويسألونك هذه الأسئلة :

""أبى ، لقد سمعت أن الديناصورات عاشت منذ ملايين السنين وهذا يتعارض مع الكتاب المقدس ، هل هذا صحيح ؟"

""أبى ، أغلب العلماء يقولون أن بإمكانهم اثبات أن الإنسان تطور من مخلوقات شبيهة بالقرود وأن قصة آدم وحواء ليست حقيقية فهل لديك إجابة عن هذا السؤال ؟"

""أبى ، يقول أغلب الناس أننا لا يمكننا الثقة بصحة الكتاب المقدس لأنه مجرد كتاب دينى وأن العلم الحقيقى أثبت أن الله لم يخلق العالم كما يقول الكتاب المقدس . لماذا لا أستطيع تصديق العلماء بعد كل الانجازات التى حققوها بطلوع الإنسان إلى القمر وانتاج اختراعات عجيبة مثل الكمبيوتر ؟"

""أبى ، من أين أتت الحفريات ؟ هل تتماشى مع تعاليم الكتاب المقدس ؟ إذا لم يكن سفر التكوين سفرًا حقيقيًا فكيف أصدق باقى أجزاء الكتاب المقدس خاصة تلك التى استشهد فيها الرب يسوع بسفر التكوين ؟ كل متحف زرته يبين بوضوح أن كل الأدلة العلمية تثبت نظرية التطور فلماذا أقبل ثقتك وإيمانك بالكتاب المقدس ؟"

"المشكلة يا بيل ، رغم أن الكتاب المقدس هو كل ما نحن بحاجة إليه لفهم معنى الخلاص لكنه يخبرنا أيضًا بالآتى :

"بل قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف" (بطرس الأولى 3 : 15)

"امتحنوا كل شىء . تمسكوا بالحسن" (تسالونيكى الأولى 5 : 21)

"بمعنى آخر يا بيل المسيحية ليست إيماناً **أعمى** بل إيمان **موضوعى** ، إيمان منطقى عقلانى مؤسس على حقائق ، ليس مثل الإيمان الأعمى الغير موضوعى لأصحاب نظرية التطور . صحيح أننا لا نستطيع إثبات إيماننا علميًا لأننا لا نستطيع علميًا إثبات أى شىء له علاقة بالماضى ومع ذلك نستطيع الدفاع عن إيماننا بطرق عقلانية .

"عندما يعلمون أشياءً تتعارض مع الكتاب المقدس ويحاولون هدم إيمان الآخرين بكلمة الله ساعتها يحق لنا المعارضة لأن لدينا وصايا بالقيام بذلك.

"هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (كورنثوس الثانية 10 : 5) .

فمثلاً الكتاب المقدس يعلن أنه فى أيام رجل يُدعى نوح وقع حدث ما غطى سطح الأرض بالماء: فقد وقع طوفان كارثى هائل فى الماضى . إذا كان هذا الطوفان قد حدث بالفعل لترك بعض الآثار على سطح الأرض ، لوجدنا دلائل من الطبقات التى كونتها رواسب المياه مع ملايين الحيوانات والنباتات مدفونة فى هذه الطبقات فى كل أنحاء الأرض . وهذا ما وجدناه تمامًا .

"لكن سيحتج علماء التطور ويقولون أن تلك الطبقات والأشياء الميتة (الحفريات) دليل قوى على التطور . لقد قال وكتب هؤلاء الناس الكثير والكثير كى يحطوا من شأن رواية الكتاب المقدس لأحداث الطوفان وعارضوا بشدة أولئك المسيحيين الذين يقبلون كلمة الله فى هذا الشأن .

"لكن الأبحاث العلمية الجيدة أظهرت أن هذه الدلائل لا تؤيد أن عمليات التطور التى حدثت عبر ملايين السنين كانت بطيئة بل كانت عمليات سريعة وكارثية . هذا بالطبع سوف يدعم (رغم أنه ليس له إثبات علمى) ما يقوله الكتاب المقدس فيما يخص طوفان نوح . وهكذا بالتحرك خارج الكتاب المقدس لكن بدءًا بالكتاب المقدس سوف يكون لدينا أسباب منطقية للدفاع عن إيماننا وتأييد صدق الكتاب المقدس .

"بيل ، عندما نفهم التحريض الموجه إلينا بتربية أولادنا (أمثال 22 : 6) وأن الأطفال من السهل اضطرابهم وحملهم "بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال" (أفسس 4 : 14) سنحتاج بكل تأكيد أن نستعد بالاجابات المناسبة عندما يسألنا أولادنا عن الخليقة وعن التطور . علينا إمدادهم بهذه الإجابات عالمين أن هجمات إبليس تأتى من هذا الجانب .

"للأسف عدد كبير من الأبناء تمردوا على المسيحية لأن عائلاتهم فرضوها عليهم بكل تعنت بدون منحهم تفسيرًا عن سبب الرجاء الذى فيهم . لكن من الجانب الآخر لقد سمع هؤلاء الأبناء الأسباب التى أعطاها علماء التطور للإيمان بالتطور وهكذا قادوهم إلى الاعتقاد بأن الكتاب المقدس ليس موثوقاً فى صحته" .

هذه الأسئلة الافتراضية السابقة التى طرحها الأبناء على بيل هى أسئلة تقليدية نسمعها طوال الوقت فى خدمة الخليقة . الغرض هو : هناك إجابات سهلة الفهم على هذه الأسئلة لمساعدة المؤمنين على مجاوبة كل من يسأل عن سبب الرجاء الذى فيهم .

التصرف المطلوب

الكتاب المقدس لا يعلمنا الحق فقط بل يأمرنا بالتصرف الصحيح استنادًا على هذا الحق .

فى تكوين 1 : 28 نقرأ "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" .

أمر الله الإنسان أن يملأ الأرض ويخضعها ويتسلط عليها ـ "هذه الوكالة الثقافية" كما يطلقون عليها هى أساس لأى عمل بشرى لدراسة الأرض واستخدام المعرفة المكتسبة لصالح البشر والحيوانات التى يسكنوها . أدت هذه المعرفة إلى تقدم التكنولوجيا فى مجالات عديدة مثل الهندسة والزراعة والطب... إلخ .

يمتلىء التاريخ بأمثلة عديدة عن مسيحيين مؤمنين شيدوا مدارس ومستشفيات وطوروا تقنيات كثيرة . وكلمة الله كانت الأساس الذى بنوا عليه تفكيرهم والذى أتاح لهم إقامة هذه المشاريع . لم يقل واحد من هؤلاء الناس : "لدى الكتاب المقدس ، هذا كل ما أحتاج إليه . لا أحتاج شيئاً آخر" لو كان هذا موقف أولئك المؤمنين ماذا كان مصيرنا اليوم ؟

يعقوب 2 : 20 يخبرنا أن "... الإيمان بدون أعمال ميت" . قبول كلمة الله بالإيمان شىء والسلوك بإيمان وإظهاره عمليًا شىء آخر . لذا لا يجب تقديم الإيمان المسيحى لأبناءنا على انه إيمان أعمى لأن هذا ما يتركون بسببه بيوتهم المسيحية ويديرون ظهورهم للإيمان المسيحى .

لا توجد كذبة يروجها إبليس أكبر من الإعلان بأن الله غير موجود وأن الكتاب المقدس ليس صادقاً . وهذه هى الرسالة الشائعة اليوم ، متنكرة تحت اسم العلم ، يغرسونها فى أذهان الجميع.

لابد أن يكون لدينا حجج علمية قوية (وهى موجودة بالفعل) لنعترض بها على هذه التعاليم . هناك الكثير من الأدلة المتاحة لمهاجمة أفكار التطور ولتأييد ما يقول الكتاب المقدس فيما يخص أصل الإنسان . لا يجب على أى مسيحى أن يدفن رأسه فى الرمال فى هذه المسألة فهذا قد يدفع بأبناءنا إلى اعتناق أفكار أخرى ، أفكار عمياء مثل التطور ونتائجه الخطيرة أو مذهب الإنسانية (ينادى بأن الإنسان وحده هو من يضع القوانين) .

خدمة الخليقة لها أهمية قصوى فى العالم اليوم . المؤتمرات والكتب وأفلام الفيديو تقدم موادًا قيمة لمساعدة المؤمنين لعمل ما أمر به الله من خلال كلمات الرسول بطرس :

"بل قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف" .

إذا كنت تقرأ ذلك يا بيل فليس من الحكمة ألا تحضر المؤتمر القادم ، لكن فى الوقت الحالى هناك كتب كثيرة عن الخليقة لتقرأها وأفلام فيديو لتشاهدها ومجلة مدهشة ـ وهى ما تقرأها الآن ـ لتشترك بها حتى يرى أولادك وأصدقاؤك وجيرانك إيماناً حقيقيًا وعقلانيًا . إيمان لا يرى العالم بصورة منطقية فقط لكن يعطى معنى حقيقيًا وصادقاً ورجاءً فى أبدية نقضيها مع الله الخالق وهذا هو الإيمان المسيحى .

http://www.answersingenesis.org/creation/v15/i2/bible.asp